

من التراث البغدادي... رياضة الزورخانة

دراسة تاريخية

أ.م.و. كمال رشيد العديلي

جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

Kamal.rashid1959@gmail.com

المقدمة

مارس العراقيون ومنهم سكان مدينة بغداد أنواعاً متعددة من الألعاب الرياضية الفردية منها السباحة ، الفروسية ، الساس ، الطابك ، والمصارعة بطريقتها القديمة - الزورخانة - وما تحمله من عادات وتقاليد وطقوس شبه دينية إضافة لما في حركتها من معاني القوة والبطولة ونجد أن الذين يقبلون على مزاولتها عند انتشار بيوتاتها في بغداد فيما بعد هم من علية القوم ووجهاء مدينة بغداد ومن الذين كانوا يتمتعون بالاخلاق الدينية الفاضلة لها وجدوا فيها قراءة الأدعية الدينية أو آيات من القرآن الكريم أو البسملة التي كانت تتم في بداية كل تمرين أو نزال من نزالاتها ، وقد لمعت منها أسماء رياضية شابة حققت انتشارات في لعب الميل ، والشناو ، والسير ، وكسرت أرقاماً قياسية ودحرت أكثر من بطل عربي ، وأجنبي قدم إلى مدينة بغداد ليتحدى أبطالها فكانت النتيجة فوزاً ساحقاً للأبطال البغداديين وأحاديث يتناولها الناس في المقاهي والمجالس الأدبية الخاصة .

قال الشاعر معروف عبدالغني الرصافي :

وما هذه الحياة سوى صراع

يتم بفوز مفتول الذراع

وما سادت شعوب الخلق إلا

بتهيئة البنين لذاك الصراع

إذا لم يُعِنِ بالأطفال قوم

فنهضة مجدهم رهن إنصداع

قسم البحث كالآتي :

- المقدمة
- أولاً : لمحة تاريخية عن رياضة الزورخانة .
- ثانياً : طبيعة وظروف رياضة الزورخانة .
- ثالثاً : نزالات الزورخانة وأثرها في الحياة الاجتماعية .
- الخاتمة .
- الهوامش .
- المصادر .

أولاً- لمحة تاريخية عن رياضة الزورخانة

الرياضة قديمة قدم الانسان على الارض وتنوعت على مر السنين وكانت بداياتها الصراع بين البشر فراداً وجماعات يسبقه نوع من الرياضة وتنمية القوة ومانسميه اليوم بالتدريب الرياضي وظل الانسان ينافس الانسان في سبيل التفوق بالقوة تارة وبالعقل تارة أخرى ، وبالحيلة بعض الاحيان ، والرياضة هي نوع من المنافسة باستخدام الجسم أكثر من غيره وتوليد القوة اللازمة للتغلب على الخصم .

وتُعد رياضة الزورخانة من أشهر الالعاب الرياضية القديمة بعد الفروسية والصيد والسباحة التي كانت من سمات الشباب العراقي في مدينة بغداد الميالة إلى الالعاب الرياضية بوصفها من متمات الحياة اليومية ، ورغم شيوع الأنماط الرياضية المختلفة في أوساط المجتمع البغدادي لكن تبقى هناك بعض الالعاب الرياضية ذات طابع شعبي وطابع تراثي يفرض نفسه ، ومن تلك الالعاب الرياضية لعبة الزورخانة . (١)

ومما جاء في تعريف كلمة الزورخانة في عالم اللغة الواسع إنَّ الزورخانة كلمة فارسية الأصل ، وهي تعني (محل القوة) فكلمة (زور) تعني قوة ، و(خانة) محل ، أو (نادٍ للرياضة) أو (نادي القوة) ، لذا كانت الزورخانة بمثابة الأندية الرياضية الحديثة حالياً إلاَّ إنها إفتصرت على تمارين والعباب خاصة بتهيئة أجسام الرياضيين وتأهيلهم للمصارعة (٢) .

إنَّ رياضة الزورخانة جاءت إلى الوسط الاجتماعي في مدينة بغداد وبقية المدن العراقية من إيران، بنظرة بسيطة وسطحية إلى الاسم (اسم اللعبة) والناس الذين كانوا يمارسونها، هذه اللعبة لم يكن أنتشارها في إيران فقط بل كانت منتشرة في الهند، وباكستان وأفغانستان، وتركيا، والعراق، وغيرها من البلدان والمناطق وتمارس فيها . وعليه فان قراءة التاريخ وملاحظة الآثار إنَّ هذه الرياضة (الزورخانة) هي نتاج تطور تاريخي للعبة المصارعة الحرة والرومانية (٣)

ويبدو إنَّ حضارة وادي الرافدين هي أول من جسدت رياضة الفروسية وفنون القتال، وعليه فأن العراقيين القدامى أبتدعوا هذه الالعباب والطقوس التي تمارس فيها لعبة الزورخانة ، فالآثر التاريخي الذي وجد في (تل خفاجة) وهو من مادة النحاس الخالص ويعود تاريخه إلى (٤٠٠٠) عام قبل الميلاد، ويمثل وضع الصراع وقوفاً، وكذلك المسلة الحجرية المصنوعة من مادة المرمر ومنحوتة نحناً يدوياً وبنفس الحقبة التاريخية تُجسد الصراع في وضع الوقوف وإلى جانب المصارعين يقف الحَكَم وشخص آخر يحمل طبلأً وآخر بيديه (جنگانة)، وهذا يدل دلالة واضحة على إن المصارعة كانت تمارس مع الطقوس الدينية . وكانت في المتحف العراقي بعض الاختام التي يعود تاريخها إلى (٣٠٠٠) عام قبل الميلاد والتي أستخدمها الامراء والملوك في مراسلاتهم تمثل أوضاع الصراع أيضاً (٤)

وعلى العموم فأن الالعباب الرياضية التي كان البغداديون يعتزون بها منذُ العصر العباسي حتى الوقت الحاضر هي رياضة المصارعة، إذ تُعد من الالعباب الرياضية التي يمارسها الأقوياء حيثُ المصارع يُشار إليه بالقوة والرجولة، ويُحاط

بالتقدير والأحترام لما عُرف عن المصارعين العراقيين في أوائل العصر العباسي حتى أواخر العصر العثماني ، ففي العصر العباسي كان الخلفاء والأمراء يحضرون نزالات المصارعة لمشاهدتها وتقديم الهدايا المناسبة ، وكانت أشهر نزالات المصارعة تلك التي عُرضت أمام مُعر الدولة البويهبي الذي كان يُحب هذه الرياضة ويُقدم للفائز الهدايا المخصصة لهم (٥).

وكان الأهالي يمارسون الفنون الرياضية لرياضة الزورخانة من تلقاء أنفسهم وبدون تشجيع (٦)

لذا فإن الزورخانة من دور الالعب الرياضية الشعبية التي أنتشرت في المدن الكبرى من العراق ، وخاصةً مدينة بغداد بل وأزدهرت فيه بشكل كبير (٧).
وبالتالي فإن رياضة الزورخانة رياضة شعبية تراثية وتُعد من الفلكلور العراقي القديم وممارستها تُعد من الطقوس الرياضية والتي تُعنى ببناء العضلات وكمال الأجسام وتغذية الجسم روحياً، والزورخانة من الالعب الرياضية القديمة ولكنها أتخذت أشكالاً مختلفة مع الزمن حتى وصلت إلى شكلها الحالي وقد انتشرت بالعراق ومنه مدينة بغداد في أوائل القرن العشرين (٨).

ثانياً: - طبيعة وظروف رياضة الزورخانة

إنّ طبيعة وظروف رياضة الزورخانة وأنتشارها (النوادي الرياضية الشعبية) في محلات مدينة بغداد يُعبر عنها بموضوعية المصارع (عباس الديك) وهو من أبرز أبطالها في العراق قائلاً (إنّ الزورخانة كما هو واضح من أسمها إيرانية المنشأ وقد وفدت إلينا عن طريق الزوار الإيرانيين الذين كانوا يقدون إلى العراق ويطلبون مصارعة العراقيين وبعد تبادل الزيارات تأسست الزورخانات في مدينة بغداد)) وبما إنها دخلت العراق من إيران لذا نجد مصطلحاتها والتعابير التي تدور فيها إيرانية (٩).

إنتعش المستوى الرياضي في مدينة بغداد إذ تأسست فيها العديد من أماكن الزورخانة والتي كانت تفتتح من قبل بعض المصارعين المعروفين والبارزين في

بغداد آنذاك، إذ إن كل بطل من أبطال المصارعة كان يفتتح ولحسابه واحدة منها ليقوم بتدريب الشباب من هواة المصارعة فيها كذلك كان البعض من هواة المصارعة ومحبيها يقومون بفتح زورخانات لهم أيضاً، إلا إن الغالبية من تلك الزورخانات كانت تُغلق بعد فترة من الزمن ويعود سبب ذلك لظروف خاصة بصاحبها، إلا إن أبرز أماكن الزورخانة التي شهدتها مدينة بغداد وأخرجت أبرز المصارعين فهي: زورخانة محلة الصدرية، فضوة قره شعبان، المهديّة، الفضل، الدهانة، العوينة، الحيدر خانة، باب الشيخ، وصبايغ الال، القشل، جامع المصلوب، بني سعيد، بابا الاغا والسفينة في منطقة الأعظمية، قنبر علي، وفي جانب الكرخ في محلة الشيخ بشار وزورخانة الصالحية خلف دار الأذاعة يرأسه الحاج غلم، والكاظمية وفيها إثنان إحداهما في محلة الشيوخ والثانية في محلة البحية (النل)، وكذلك زورخانة القطانة لصاحبها السيد ابراهيم أبو يوسف، وهناك زورخانة ابن جرموكة لصاحبها مهدي ابراهيم جرموكة، وكانت هناك أيضاً بعض الزورخانات الخاصة والتي كان يقيمها بعض وجهاء البلد للتدريب فيها مع بعض أصدقائهم ومعارفهم منها: الزورخانة التي أقامها السيد داود النقيب في داره، وزورخانة خان الدجاج في سوق الشورجة، العائدة للحاج محمود القره غولي والد المصارع المعروف أسطة غني، ويشرف على التدريب فيها أحياناً الحاج حسن كرد، وزورخانة أسطة غني صوّان في محلة قنبر علي (١٠) ويلاحظ إن مواقعها كانت في الأزقة داخل الأطراف (١١)، ويمارس الرياضي في الزورخانة مختلف التمرينات والالعاب ليؤهل جسمه للمصارعة، كما إن بعض بيوتات الزورخانة هذه كانت تؤسس داخل بعض مقاهي مدينة بغداد الشعبية المعروفة مثل زورخانة محلة الفضل العائدة للحاج محمد بن أسطة بريسّم، كذلك زورخانة محلة بني سعيد لصاحبها السيد علوان السامرائي، وما أود قوله هنا هو إن المصارعين الذين كانوا يقومون بتأسيس مثل هذه الأماكن، إنما كانوا يقومون بذلك برغبتهم الشخصية ولحبهم لهذه الرياضة وعلى حسابهم الخاص

من غير دعم أو مساعدة من أي جهة من الجهات الحكومية آنذاك، كما أن أولئك المصارعين لم يكونوا في يوم من الأيام محترفين لها، بل كانت الهواية هي ديدنهم الوحيد فقط ليس إلا، وقد كانوا يتبرعون بما يحصلون عليه يومها من ريع نزالاتهم ورهاناتها إلى الجمعيات والجهات الخيرية، لأنهم لم يسبق لهم أن أعتاشوا منها، ونتيجة للسمعة الطيبة التي وصلت إليها رياضة الزورخانة في مدينة بغداد بصورة خاصة والعراق بصورة عامة في تلك الفترة. فقد كان يومئذ بعض المصورين السينمائيين الأجانب يأتون لألتقاط أفلام تسجيلية لها يقوم بها من فعاليات كم حدث ذلك في زورخانة محلة العوينة، والبعض الآخر من الأجانب كان يأتي لغرض منازلة مصارعينا للسبب نفسه (١٢).

ومن الجدير بالذكر إن رواد وأبطال الزورخانة كانوا يحضرون إلى حلبة الجفرة بكامل زيهم وقيافتهم الشعبية (الجرافية، والصاية، والزبون، والدشداشة البيضاء، والسترة، والعباءة المطرزة بخيوط الكلبدون، واليشماغ المنقط بالاسود والأبيض، وحزام الحياصة، والنوار، والعرفجين).

وفيما يتعلق بالآداب والتقاليد الخاصة بالزورخانة هنالك (الجفرة) وهي المكان الذي يمارس فيه اللاعبون الحركات والالعب داخل الزورخانة، و(الجفرة) عبارة عن حفرة عميقة في الأرض عادة تكون مستديرة أو مثمثة الأركان، وعلى كل رياضي ينزل إلى هذه الجفرة أن يتوضأ وأن لا يكون مجنباً لأن الرياضيين يتشائمون من تارك الصلاة أو المجنب وينسبون كل أذى يصيبهم في (الجفرة) إلى وجود أحد هذين السببين بينهم لذا نجد الأستاذ (وهو المسؤول عن الحركات والتمارين) يكرر دائماً وبصوت مرتفع (لجنة الله على المجنب وتارك الصلاة)، (١٣) وبالتالي تفرض تقاليد الزورخانة على كل لاعب أن يتوضأ ويبالغ في النظافة دفناً للطوارئ الكريهة (١٤).

فالمتبع لأثر الغناء ونغماته في نفوس أهالي مدينة بغداد يلاحظ إن أماكن التدريب للزورخانة فيها لاتستغني في أداء التمارين عن الأنغام، لذلك نرى المرشد

(وهو الرجل الذي يضبط الأيقاع للاعبين) يجلس على دكة إرتفاعها متر ويُشرع بالنقر على الطبلبة مُنشداً لهم مايناسب من المقام العراقي ومن الأغاني والأنغام.(١٥) مثل بعض المقامات الخاصة لإثارة الهمة وتجديد النشاط وغرس الفضيلة وبث مكارم الأخلاق (١٦)، ويلعب اللاعبون على هذه النقرات والنفحات ويسود جو اللعب الهدوء والسكينة والنظام التام ، (١٧) ويراعون كذلك الوحدة الموسيقية ، (١٨) لذلك كانت أماكن الزورخانة عبر تاريخها المكان المناسب للرقص الجماعي.(١٩) وأهم المقامات التي تقرأ هي (الرست ، السيكاة ، أوشار ، البنجكاة ، الدشت) ويبدأ الرياضيون في (الجفرة) بلعبة الشناو بعدها تأتي لعبة الأميال ثم لعبة الجرخ والشلنك وهذه الألعاب تتم على ضرب المرشد الإيقاعي . وهناك لعبة الزنجيل ، والأكروبانتيك ، والعب القوي الأخرى والتي تعتبر من الألعاب الأساسية بالزورخانة . ومن الأدوات التي كانت تستعمل في هذه اللعبة الـ (تخنة) وتستعمل للشناو ، و(السك) لتقوية العضلات والأميال والطبل ، والزرد والجرس ، والكابركة.(٢٠)

وعندما يقرع جرس المرشد يبدأ اللاعبون بالدخول إلى الجفرة من باب الزورخانة ويحني اللاعب رأسه إظهاراً منه للأدب والتواضع والاحترام ، حيث يدخل اللاعبون واحد تلو الآخر ويتقدمهم أقدم اللاعبين وكل واحد منهم يقبل أرض الملعب (الجفرة) تعظيماً. ويبدأون بالاحماء، ثم يرتفع صوت المرشد بالصلوات على النبي محمد وأله وأصحابه. ولأعطاء صورة لأدوات العب : (٢١)

١- خشبة الشناو: عبارة عن قطعة خشبية بطول (٧٥سم) وبعرض (٨سم) وبسمك (٣سم) وتستند هذه الخشبة إلى قطعتين صغيرتين من الخشب من الجانبين لترتفع الخشبة عن سطح الأرض بمقدار (٨سم) تقريباً .

٢- الحجر (السك): وهو عبارة عن قطعتين من الخشب من النوع الثقيل تصنع على هيئة الدرع (الترس) ويتوسطها مقبض ويبلغ وزنها (٦٠ – ٨٠) كغم، ولعبة الحجر أو السك لعبة إنفرادية ، حيث يستلقي على ظهره ويمسك بكل يد إحدى

القطعتين ويديرهما حول رأسها وهو مستلق ويتقلب ذات اليمين وذات الشمال رافعاً رأسه وقدميه قليلاً عن مستوى الأرض ويتولى المرشد حساب المرات التي يؤديها على أن لا تتجاوز (١٠٠) مرة .

٣- الأميال الخشبية: وهي من الألعاب الفردية وتكون عبارة عن قطعتين خشبيتين أسطوانية الشكل وتضيق عند أحد طرفيها بغية مسكها باليد ويتراوح وزن الزوج الواحد من الأميال بين (١٠ - ٣٠) كغم . ويقوم اللاعب بمسك الأميال ورفعها إلى الصدر وئدار حول الكتف والظهر والجانبين وتُلعَب بشكل جماعي وفردى .

٤- الكبادة: وهي أدوات حديدية تشبه القوس وبدلاً من الوتر تُضاف قطع معدنية غليظة تتصل بحلقات حديدية .

٥- الدوران حول المحور: وهي عبارة عن لعبة فردية يؤديها اللاعبون تباعاً واحداً بعد الآخر بالدوران حول المحور . (٢٢)

وكانت هذه الألعاب تُمارس في جميع أيام الأسبوع في الزورخانة إلا إذا سقط أحد اللاعبين على الأرض أثناء اللعب وخرج الدم منه عندئذ يتوقف اللعب بأمر الأستاذ الذي يُعزى سبب الحادثة إلى وجود مُجنب أو آخر بغير وضوء بين المتفرجين أو في (الجفرة) . (٢٣) وعادةً تُفتح الزورخانات أبوابها قبل الفطور صباح كل يوم ويستمر اللعب فيها لمدة ساعة وبعد أن تُغلق أبوابها تعود لتُفتح مساءً ولمدة ثلاث ساعات ، وقد تطول وتُقصر مدتها حسب إمكانيات اللاعبين . (٢٤) ، وكان من عادة الزورخانات التي إنتشرت في الكثير من محلات بغداد، أن تتبادل الزيارات الودية فيما بينها وفق برنامج مرسوم . (٢٥)

والغريب إن الأطفال والصبية كانوا محرومين من مشاهدة ما يجري داخل

أماكن الزورخانة (٢٦).

وكانت أماكن الزورخانة تُوصف يوماً كدواء للمعتلين صحياً من الأشخاص وكثيراً ما كان يدخلها أمثال هؤلاء المرضى وكانت النتيجة شفائهم من سقمهم ومرضهم بعد مواضبتهم على مزاولة فعاليتها اليومية في تلك الأماكن. (٢٧)

لذلك إنتشرت الزورخانة في كل مكان في مدينة بغداد وكان أشهرها في محلات (صبايغ الال) لصاحبها عباس الباجي ، و(جامع المصلوب) لعباس الصندوقي الذي تولى إدارته بعد ذلك الحاج عباس الديك إضافةً إلى زورخانة محلة الصدرية والفضل للحاج محمد بريسم ، و(القاطر خانة) للحاج حسن كرد، و(العويينة) للحاج حسن نصيف ، و(الحيدر خانة وفضوة عرب) للحاج شعبان المهدي، وتنتهي هذه السلسلة من الزورخانات بالكرخ والكاظمية مقابل الخان المسمى (الكابولي) ولم يقتصر عملها في بغداد وحدها إنما تعدى إلى الألوية الأخرى في كربلاء ، والعمارة ، والحلة ، والبصرة . (٢٨)

إنّ حلبة الزورخانة ذات عادات وتقاليد خاصة حيثُ كانت تجري نزلات داخل الزورخانة ليومي الاثنين والجمعة وتبدأ عندما يكتمل الجمع وعلى أصوات أشهر المغنيين البغداديين آنذاك مثل (رحيم عزوري ، وصالح أبو كمانة ، والفنان الكبير محمد القبنجي) وضربات ضابط لايقاع ويسمونه (الكسدوار) ومن التقاليد المرعية أثناء النزالات أن تستخدم كل الطرق في سبيل الفوز ماعدا التعرض للعين أو الأماكن الحساسة في جسم الانسان ، ويمنع منعاً بات دخول النساء وكذلك عدم التدخين والتحدث مع الآخرين كما يجب على من يدخل إليها أن يكون مطهراً كأنه مقبل على أداء الصلاة وفي مثل هذه الأجواء شهد الفن البغدادي بصورة عامة عصره الذهبي إذ كان المواطنون يستمتعون بمشاهدة هذه المصارعة ويتذوقون في الوقت نفسه نماذج من المقام كالمنصوري ، والابراهيمى ، والدشتي ، والخلوي ، يؤديها نخبة من أشهر فناني العراق آنذاك وهكذا نجد إن الزورخانات في مدينة بغداد كانت لها أدابها وتقاليدها الخاصة (٢٩) .

ويبدو إن الزورخانات كانت تضم أنماطاً شتى من الناس منهم الذي يتحلى بالروح الرياضية العالية، ومنهم الذي يروم الفوز من أي طريق وبإيه صورة كانت.

ثالثاً - نزالات الزورخانة وأثرها في الحياة الاجتماعية

يبدو إن النزالات التي كانت تُجرى في أماكن الزورخانات المنتشرة في مدينة بغداد برز منها أبطال في نزالات التحدي التي أُجريت في مدينة بغداد . على مستوى المحلات أو مع مصارعين من بعض الدول المجاورة مثل (إيران والهند) . وقد شهدت أماكن الزورخانة حضور بعض رجال الحكومة وإن دلّ هذا على شيء، فلأنما يدل على المكانة المرموقة والشعبية التي كانت تتمتع بها لعبة الزورخانة في الحياة الاجتماعية . (٣٠)

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ – ١٩١٨ أقفرت أماكن الزورخانة وأُهملت جُفراً لأن أكثر العراقيين من الشباب تحديداً جُندوا للأشتراك في تلك الحرب ، ولكنها ما لبثت إن إنتعشت عند الاحتلال البريطاني لبغداد فقد قدم الكثير من الهنود مع الحملة البريطانية وأخذوا يتصارعون فيما بينهم في محلة السنك وقد تتلمذ على يدهم عدد من المصارعين في مدينة بغداد وذلك بالاستفادة من خبرتهم في أصول وفنون هذه الرياضة .

وعندما عاد الجنود من الحرب إنتعشت الحركة الرياضية مرة أخرى ونشطت الزورخانات بل وأُسست عدة أماكن جديدة لها وكان أبطالها من العراقيين . (٣١)

ومنذ أوائل العشرينات من القرن العشرين أخذت أماكن الزورخانة تعيش مجدها الزاهر كما أخذت قاعدتها بالاتساع في مدينة بغداد وعموم مدن العراق الأخرى . (٣٢)

حيثُ أنتعشت الزورخانة وأزدهرت بعد قيام الحكم الملكي في العراق وتنصيب الملك فيصل الأول عام ١٩٢١ الذي دأب على رعاية المصارعين في هذه الرياضة ، وجعلهم يشتركون في المهرجان الرياضي السنوي للجيش العراقي الذي

كان يُقام في مطلع فصل الربيع من كل عام لذلك كان يُطلق عليه أنذاك (عيد الربيع) حيث يُشارك فيه إضافة إلى وحدات الجيش كل من قوات الشرطة والأهالي وبعض من الجنود الهنود والبريطانيين ، وكان فريق المصارعة القديمة بالزورخانة في مدينة بغداد من ضمن الأهالي المشاركين في ذلك المهرجان ، حيث كانوا ينزلون المصارعين من الجنود الهنود والبريطانيين وكانت تُقام في المهرجان المذكور أيضاً بعض الفعاليات الرياضية المعروفة (كجر الحبل، والجري) أو من كان يرتدي حذائه (البسطال) قبل الآخر فهو الفائز وغيرها من الفعاليات . وكان هذا المهرجان يحضره الملك فيصل الأول بملابسه العربية العقال والكوفية، أما مكان الاحتفال فهو الساحة الكبيرة خلف دار الأذاعة العراقية في منطقة الصالحية(٣٣).

وكان الملك فيصل الأول يرعى المصارعين العراقيين ويُقدم لهم الهدايا الثمينة تقديراً لمكانتهم و لرفع شأن بلدهم بين أبطال المصارعة ، إذ كانوا يتغلبون على منافسيهم من المصارعين الإيرانيين ، والأتراك ، والأرمن ، والبريطانيين أحياناً. (٣٤)

وعرض بعض الأجانب على أبطال الزورخانة في مدينة بغداد الذهاب إلى الغرب لتعليم أبنائه هذا الفن من المصارعة فلم يُجب طلبهم هذا حرصاً على عدم تسرب هذا الفن من الرياضة من الشرق إلى الغرب (٣٥) .

ومن أبرز رياضي الزورخانة في مدينة بغداد ، سيد إبراهيم كليدار جامع أبي يوسف في الكاظمية، الحاج محمد بريسم من محلة الفضل ، وكان يشتغل في زورخانة محلة الدهانة، شاعر أفندي الشخيلي محلة باب الشيخ ، عيسى الصكار محلة صبايغ الأل ، الحاج حسن القاري، محلة الدهانة ، محمد الخياط محلة الخشالات ، الحاج حسن كردي ، مهدي زنو ، مجيد ليلو ، الحاج عباس الديك ، صادق الصندوق ، عباس كنبير وغيرهم من جهابذة لعبة الزورخانة ذات الماضي الحافل والطريف (٣٦).

ولم تقتصر نزالات الزورخانة على حدود مدينة بغداد بل شملت عموم الالوية وكذلك مصارعة أبطال عالميين ، (٣٧) فعلى سبيل المثال صارع الحاج عباس الديك مصارعين عراقيين وأجانب وتغلب عليهم مثل (محمد علي ولي) و (حسن بنية) من الإيرانيين ، ومن الهنود (غلام حسين) و(اسكندر دو برج) البلغاري، وبعض المصارعين الأتراك .(٣٨) لكن يبقى أبرز نزالات الزورخانة صيتاً وأشهرها سُمعتاً هو ذلك النزال الذي جرى بين المصارع العراقي عباس الديك ، والمصارع الألماني العالمي (الهركريمر) ، وذلك في عام ١٩٣٥ على ساحة مدرسة الغربية المتوسطة وأنتهى بفوز المصارع عباس الديك ، ذلك النزال مازالت ذكراه عالقة بأذهان من عاصروه ، بدليل لايكاد يجري حديث عن الزورخانة البغدادية ورجالها إلاّ ويأتي في صدر الحديث ذلك النزال التاريخي المذكور ، (٣٩) فقد إتخذ طابعاً وطنياً أبهج الناس وشغلهم وأذكى فيهم روح الحماس حتى إن الجماهير بمجرد الإعلان عن فوز المصارع عباس الديك في النزال حملته على الأكتاف في شوارع مدينة بغداد .(٤٠)

كما دفع ذلك الفوز بعض الشعراء لنظم قصائد بهذه المناسبة ومنهم الشاعر الشعبي (الملا عبود الكرخي) الذي نظم قصيدة بعنوان (فوز الديك على الهر) إتسمت بطرافة كلماتها ومعانيها وبالتالي نالت شهرة كبيرة يقول فيها : (٤١)

الشاب والشايب أستبشر

من على الهر ديج وكر

من على الهر بصراحة

الديج مد حالاً جناحه

إزداد للشرقي أنشراحه

صدره والغربي تكدر

ومن الطرف التي تُذكر على هذا النزال ونتيجة النزال لدى بعض الناس في مدينة بغداد، إذ قام أحد الموسرين بالرهان على داره مع أحد أصدقائه إضافة

إلى إن الموسر المذكور ربح من صديق آخر سيارة (رولز رويس) كان الأخير قد راهن على فوز المصارع الألماني (الهر كريمر). (٤٢)

لذا لم تكن الروح الرياضية العالية التي تتقبل الخسارة بنفس الابتسامة التي تتقبل بها الفوز سائدة في الربع الأول من القرن العشرين بل الخسارة ولاسيما في لعبة الزورخانة تعني بالنسبة إلى بعضهم المس برجولتهم والنيل من كرامتهم .

ويمكن القول إن أماكن الزورخانة في مدينة بغداد أخذت تؤول إلى الانحسار والأندثار التدريجي منذ أواسط الأربعينات من القرن العشرين ، ويعود ذلك لسببين رئيسيين أولهما دخول الكتب والمجلات الرياضية الأجنبية المختلفة التي أخذت تغزو المكتبات البغدادية في بداية العشرينات وبهذا خلقت وعياً رياضياً جديداً لدى الشباب الرياضي الذين أخذوا يتطلعون إلى ألعاب رياضية أخرى ، أما السبب الثاني : فهو الدور الكبير الذي أخذت تقوم به بعض الصحف المحلية الصادرة في مدينة بغداد ، إذ كانت تنتهز المناسبة لكل إحتفال أو مهرجان رياضي يُقام لتقوم عن طريق ماكتبه من مواضيع قيمة مطالبة المسؤولين بتأسيس الساحات والأندية الرياضية للشباب كذلك حثهم للأشتراك في الألعاب الرياضية الاولمبية إسوةً ببقية الدول الأخرى . (٤٣)

وبالتالي أخذ الشباب البغدادي يبتعد عن مزاوله الرياضة القديمة (الزورخانة) ذات الأجواء المظلمة وغير الصحية ويتجه إلى هذه المجلات والكتب الرياضية ويؤاول كل منهم هوايته التي رغب في مزاولتها عن طريق تلك الكتب والمجلات .

ومن هؤلاء الشباب الذين أخذوا يتجهون إلى الألعاب الرياضية والتربية البدنية الحديثة - صبري الخطاط - الذي إتجه إلى مزاوله رفع الأثقال ، وكمال الأجسام وأصبح أحد روادها الأوائل ، كذلك العقيد الطيار - حفزي عزيز - الذي هو الآخر إنتقل إلى رياضة الملاكمة وأصبح أحد روادها أيضاً . (٤٤)

ويبدو إنَّ الزورخانة – كأماكن ورياضة – بدأت تنقرض في العراق ومنه مدينة بغداد العاصمة وذلك حينما أخذت وزارة المعارف على عاتقها رعاية الحركة الرياضية في العراق فقد إقتصرت على ألعاب الساحة والميدان والتمارين السويدية بالإضافة إلى لعبة كرة القدم- كرة الطائرة – كرة السلة – ملاكمة – ومصارعة حديثة .

واليوم لم يتبق للزورخانة البغدادية إلا ذكرياتها الحبيبة في قلوب الشيوخ . وأنحسرت لعبة الزورخانة إلا إنها بقيت راسخة في ذاكرة المخضرمين من أهل بغداد ، كذكرى عزيزة وأثيرة والذكريات صدى السنين الحاكي . ولأيام خلت كان أسم الزورخانة الرياضة البغدادية الأثيرة التي مارسها البغداديين أباً عن جد ، وفي أيامنا الحاضرة لم يتبق من نألق الزورخانة ولمعانها القديم إلا التشوق والتشوق لشخصها، وهذا يمثل أصالة البغداديين وعراقتهم .

الخلاصة

تُعد أماكن الزورخانة في ذروة تألقها ومجدها جزءاً لا يتجزأ من حياة أبناء مدينة بغداد اليومية ، لما كانت تتضمنه من جوانب دينية وأخلاقية عالية ، كتمجيد للخالق وقراءة المدايح النبوية والأدعية الدينية ولهذا كان جوها يسوده دائماً الورع والنقوى والخشوع ، وكانت تلك الأماكن تُعتبر بحق مدرسة كبيرة لتعليم تلامذتها الخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة والشجاعة والإقدام وقيم الرجال ، كما كانت تبت في نفوس لاعبيها روح الحب والطاعة والأحترام بأجمل معانيها ، كذلك التحلي بأعمال الخير والفضيلة ، ومساعدة الآخرين مهما كان شأنهم ومنزلتهم. وعليه فإنَّ رياضة الزورخانة في عز مجدها أثرت بشكل كبير وإيجابي على حياة مجتمع مدينة بغداد لاسيما الحياة الاجتماعية التي أصبحت إحدى مظاهرها في هذه المدينة العريقة الخالدة حيث الحضارة والتاريخ والمجد .

الهوامش

١. الرياضة البغدادية من الزورخانة إلى الأولمبياد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢ / تشرين الاول ، ٢٠١١ ، ص ٢٢ .
٢. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٦) ، ١٩٧٨ ، ص ٢٨ .
٣. الحجية، عزيز جاسم، بغداديات ، ج١ ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ١٤٣ .
٤. الوائلي، عبدالكريم، زورخانات بغداد القديمة ، جريدة المشرق، بتاريخ ١٥ / نيسان / ٢٠١٥ ، ص ٧ .
٥. جاسم، كوثر، شيء عن الزورخانات أيام زمان ، جريدة الناحي ، بتاريخ ، ٢٠١٥ / ٩ / ٥ ، ص ٣ .
٦. دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية ، مطبعة الامين ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٨٥٤ .
٧. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٦) ، ١٩٧٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .
٨. جاسم ، كوثر ، شيء عن الزورخانات أيام زمان ، جريدة التأخي ، مصدر سابق ، بتاريخ ، ١٥ / ٩ / ٢٠١٥ ، ص ٣ .
٩. محمود ، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مجلة بغداد ، العدد (١٨) ، آذار / ١٩٦٥ ، ص ٢٩ .
١٠. العلوجي ، عبدالحميد ، التراث الشعبي ، حضارة العراق ، ج ١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٩٦ .
١١. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٦) ، ١٩٧٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .
١٢. الوردی، حمودي، الغناء العراقي، ج١ ، ط١ ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ١٠٠ . ١٠١ .
١٣. محمود، عبدالجبار، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٢٩ .
١٤. العلوجي، عبدالحميد، التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
١٥. الجبوري، جميل ، مجالس الأتس والطرب في بغداد القديمة ، مجلة بغداد ، العدد (٢٤) ، شباط ، ١٩٦٦ ، ص ٣٤ .
١٦. محمود، عبدالجبار، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .
١٧. الوردی، حمودي، الغناء العراقي ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
١٨. العلاف، عبدالكريم ، بغداد القديمة ، ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٦٧ .
١٩. العلوجي ، عبدالحميد ، التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
٢٠. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٦) ، ١٩٧٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .
٢١. الرياضة البغدادية من الزورخانة إلى الأولمبياد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢ / تشرين الاول / ٢٠١١ / ص ٢٢ .
٢٢. المصدر نفسه .
٢٣. محمود، عبدالجبار، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
٢٤. الوردی، حمودي ، الغناء العراقي ، مصدر سابق ، ص ٩٩ .
٢٥. العلوجي، عبدالحميد ، التراث الشعبي ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
٢٦. العلاف، عبدالكريم، بغداد القديمة ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .
٢٧. الطائي، جميل ، الزورخانات البغدادية ، منشورات مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .
٢٨. الوائلي، عبدالكريم ، زورخانات بغداد القديمة ، مصدر سابق ، ص ٧ .
٢٩. المصدر نفسه .
٣٠. المصدر نفسه، ص ٧ .

٣١. محمود، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
٣٢. المصدر نفسه ، ص ٢٢ .
٣٣. جريدة الدستور ، بتاريخ ، ٢ / تشرين الاول / ٢٠١١ / ص ٢٢ .
٣٤. محمود ، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٢١-٢٢ .
٣٥. دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية ، مصدر سابق ، ص ٨٥٣ .
٣٦. محمود ، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
- . مجلة أمانة العاصمة العدد (١٦) ، ١٩٧٨ ، ص ٢٨ .
٣٧. الوردی ، حمودي ، الغناء العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .
٣٨. محمود ، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٣١ .
٣٩. الطائي ، جميل ، الزورخانات البغدادية ، مصدر سابق ، ص ٧٦ .
٤٠. محمود ، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مصدر سابق ، ص ٣٣ .
٤١. الطائي ، جميل ، الزورخانات البغدادية ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .
٤٢. جريدة كل شيء ، بتاريخ ، ٢٨ / ٦ / ١٩٦٥ ، ص ٤ .
٤٣. الطائي ، جميل ، مصدر سابق ، ص ٣٠-٣٢ .
٤٤. المصدر نفسه ، ص ٣١ .

المصادر أولاً : الكتب

١. الحجية ، عزيز جاسم ، بغداديات ، ج ١ ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
٢. دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ المالية ، مطبعة الامين ، بغداد ، ١٩٣٥ .
٣. الطائي ، جميل ، الزورخانات البغدادية ، منشورات مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٤. العلاف ، عبدالكريم ، بغداد القديمة ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ .
٥. العلوجي ، عبدالحميد ، التراث الشعبي ، حضارة العراق ، ج ١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .
٦. الوردی ، حمودي ، الغناء العراقي ، ج ١ ، ط ١ ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٤ .

ثانياً : الصحف والمجلات

١. جاسم ، كوثر ، شيء عن الزورخانت أيام زمان ، جريدة الناخي ، بتاريخ ، ٥ / ٩ / ٢٠١٥ .
٢. الجبوري ، جميل ، مجالس الأنس والطرب في بغداد القديمة ، مجلة بغداد ، العدد (٢٤) ، شباط ، ١٩٦٦ .
٣. الرياضة البغدادية من الزورخانة إلى الأولمبياد ، جريدة الدستور ، بتاريخ ٢ / تشرين الاول ، ٢٠١١ .
٤. مجلة أمانة العاصمة ، العدد (١٦) ، ١٩٧٨ .
٥. محمود ، عبدالجبار ، حديث عن الزورخانة ، مجلة بغداد ، العدد (١٨) ، آذار / ١٩٦٥ .
٦. الوائلي ، عبدالكريم ، زورخانات بغداد القديمة ، جريدة المشرق ، بتاريخ ١٥ / نيسان / ٢٠١٥ .

From heritage Baghdadi sport Zorkana historical study

Assistant professor Dr. Kamal Rashid Al-Oqaily

Kamal.rashid59@gmail.com

Abstract

The Zorjanh places at the peak of its glory and splendor an integral part of the daily lives of the people of the city of Baghdad. Since the content of high religious and ethical aspects, Kt.d to the Creator, and read the praise of the Prophet Religious supplications and this was always faces dominated piety and reverence, and that was of interest Rightly considered a large school to teach their students the qualities of good and morality, courage and bravery And the values of the men, as they were broadcast in the hearts of players the spirit of love and obedience and respect the most beautiful sense. As well as the show acts of kindness and virtue, and help others whatever their business and their status. Accordingly, Zorjanh the sport at the height of its glory dramatically impacted positively on the lives and the city of Baghdad community Especially social life, which has become one of the manifestations of this ancient city where the immortal

Civilization, history and glory

